

## الباب الثالث

اضطهاد أهل البيت عليهم السلام والتعظيم عليهم



الإمام على عليه السلام عن الخلافة ومنعت الزهراء عليها السلام حقها في فدك وفي ميراث أبيها وهي التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني" <sup>(١)</sup>. وعندما عادت الخلافة إلى الإمام على عليه السلام إذا بهم يتآمرون ضده ويخرجون لحربه وقتاله ويا للعجب فإن من يخرج على إمام زمانه يعتبر خارجاً مرتداً بينما الذين خرجوا على الإمام على عليه السلام مجتهدون ليس هذا فقط وإنما لهم أجر هكذا يقولون وهكذا يقبلون الحقائق وهكذا يبررون أعمالاً من خرجوا على الإمام على عليه السلام فقاتلوه وياله من إستخفاف بالعقول.!

ثم قُتل الإمام على عليه السلام على يد أشقي الأخرين أفقد أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى "أشقى الناس رجلان أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا على على هذه \_ يعني قرنه \_ حتى تخضب منه هذه \_ يعني لحيته \_".

فهل انتهى الأمر بقتل الإمام على عليه السلام؟ وهل تركوه بعد موته؟

لقد قام معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية بحملة لعن وسب ضد الإمام على عليه السلام وحاول أن يشوه صورته ويصوره على أنه عدو للإسلام وخارج عنه فقد روى المدائني في كتابه الأحداث قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئاً في فضائل أبي تراب وأهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرءون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته. ولم يكن معاوية يسب الإمام فحسب وإنما كان يحرض على سبه من قد امتنع عن ذلك من الصحابة فقد روى مسلم في صحيحه عن عامر بن أبي سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهم أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له على يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول

١- (فتح الباري ج ٧-١٣٢، ج ٧-٣٧)

اللهم <sup>صل الله</sup> <sup>على</sup> <sup>رسوله</sup> أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاونا لها فقال ادعوا لي علياً فأتى به أرمذ فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية - فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم - دعا الرسول <sup>صل الله</sup> <sup>على</sup> <sup>رسوله</sup> علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي <sup>(١)</sup>.

ولما حج معاوية طاف بالبيت ومعه سعد بن أبي وقاص فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة فأجلسه معه على سريريه ووقع معاوية في على وشرع في سبه فزحف سعد ثم قال أجلسني معك على سريرك ثم شرعت في سب على والله لأن يكون في خصلة واحدة..... <sup>(٢)</sup> ولما استعمل معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين دعاه وقال له: أما بعد فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وقد يجزى عنك الحكيم بغير تعليم وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتماداً على بصرك ولست تاركاً إيصاءك بخصلة: لا تترك شتم على وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لأصحاب على والإقصاء لهم والإطراء بشيعة عثمان والإدناء لهم فكان المغيرة لا يدع شتم على والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له. <sup>(٣)</sup> يقول ابن كثير متحدثاً عن مروان بن الحكم " ولما كان متولياً على المدينة لمعاوية كان يسب علياً كل جمعة على المنبر " <sup>(٤)</sup> ويقول ابن الأثير " ولما ولي المغيرة الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الري وكان يكثر سب علياً على منبر الري " <sup>(٥)</sup> ويقول مسلم في صحيحه " استعمل على المدينة رجل من آل مروان فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً قال فأبى سهل فقال لسهل أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا تراب فقال سهل

١ - (صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٥ - ١٧٦)

٢ - مروج الذهب ج ٣ - ٢٥

٣ - الكامل في التاريخ ج ٢ - ٢٢٦

٤ - البداية والنهاية ج ٨ - ٢٦٠

٥ - الكامل في التاريخ ج ٣ - ٢٠٧

ما كان لعلی إسم أحب إليه من أبي تراب" <sup>(١)</sup> ويقول ابن كثير توفى في هذه السنة ٩٠ هجرية محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج وكان أميراً على اليمن وكان يلعن علياً <sup>(٢)</sup> فأصبح لعن علي بن أبي طالب على منابر بني أمية سنة يقول ابن حجر العسقلاني في فتح الباري " ثم كان من أمر علي ما كان فتجمعت طائفة أخرى حاربوه ثم اشتد الخطب فتتقصوه واتخذوا لعنه على المنابر سنة" <sup>(٣)</sup> فأى سنة كانوا يعملون بها أسنة الإسلام أم سنة الجاهلية؟ فسنة الإسلام تجعل سباب المؤمن فسوقاً كما قال صلى الله عليه وآله " سباب المؤمن فسوق" <sup>(٤)</sup> وسباب الإمام على عليه السلام ليس كسباب غيره من المؤمنين ومن يسبه يسب الله ورسوله حيث قال الرسول صلى الله عليه وآله " على منى وأنا من على من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله" <sup>(٥)</sup>. وهذه الحقيقة ذكرتهم بها السيدة أم سلمة رضي الله عنها حين أرسلت إلى معاوية وقالت له إنكم تسبون الله ورسوله على منابركم فلما استفسر منها عن ذلك قالت " إنكم تسبون علياً ومن يحبه وأشهد أن الله يحبه ورسوله".

فهل استجابوا لتحذير السيدة أم سلمة أم استمروا في جريمتهم النكراء. ولك عزيزي القارئ أن تتخيل مقدار هذه الجريمة الشنيعة على بن أبي طالب عليه السلام الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وآله ما قال والذي يمثل قمة الإسلام والذي انتصر الإسلام بسيفه والذي حمى الإسلام حين تخاذل الآخرون ونصره حين انهزموا <sup>(٦)</sup> على هذا يسب على المنابر فأى منابر تلك وإلى أي شيء كانت تدعو للإسلام أم للجاهلية؟ وهل كانت تدعو تلك المنابر إلى الإسلام أم لهدمه وهدم رموزه؟ وياله من تناقض يعيشه أولئك الذين يتهمون غيرهم بسب الصحابة حيث

١- مسلم ج٧-١٢٤

٢- البداية والنهاية ج٩-٩٥

٣- فتح الباري ج٧-٨٨

٤- فتح الباري ج١٠-٥٦٢، ج٦٠٤٦، ج١٣-٣٣، ح٧٠٧٦

٥- (أخرجه الحاكم في المستدرک ج٣-١٢١، مسند أحمد ج٦-١٢٣)

٦- (راجع غزوات بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين لتعرف ما قام به الإمام على عليه السلام لنصرة الإسلام)

يكفرونهم ويخرجونهم من الإسلام أما الذي كان يلعن الإمام على ويسبه على المنابر وعلى رؤوس الأشهاد فإنهم لا يتهمون به بشيء بل هو عندهم مجتهد له أجر ورضي الله عنه !!!!!!! .

هل سب معاوية الإمام على مرة واحدة في مجلس غضب ثم تاب بعد ذلك وأقلع أم أنه كان يداوم على هذا السب واللعن واتخذته سنة رغم تذكير الآخرين له بمنزلة على ومكانته وفضله. لقد حافظ معاوية على هذه السنة القبيحة واستمر عليها حكام بني أمية من بعده ولم تتوقف هذه السنة السيئة طوال حكم بني أمية إلا في عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز يقول ابن الأثير في تاريخه (١) " كان بنو أمية يسبون امير المؤمنين على بن أبى طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب إلى العمال فى الآفاق بتركه وذكر قول عمر " وكان أبى إذا خطب فقال من على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تلجلج فقلت: يا: أبت إنك تمضى فى خطبتك فإذا أتيت على ذكر على عرفت منك تقصيرا قال: أو فطنت لذلك؟ قلت نعم فقال يا بنى إن الذين حولنا لو يعلمون من على ما نعلم تفرقوا عنا إلى أولاده. فلما ولى الخلافة لم يكن عنده من الرغبة فى الدنيا ما يرتكب هذا الأمر العظيم لأجله فترك ذلك وكتب بتركه وقرأ عوضه " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى " (٢)

فهل كان ذلك السب واللعن يصدر عن تقوى و ورع؟ أم كان يصدر عن حب كما يحاول أن يصوره بعض الدعاة المعاصرين مستخفين بعقول المسلمين؟ أم أنه كان يعبر عن بغض وحقد دفينين؟ ولا ييغضه إلا منافق حيث أخرج مسلم عن على قال " والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلى أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق" (٣). وأخرج الترمذي عن أبى سعيد الخدرى قال " كنا نعرف المنافقين

١ \_ ( الكامل فى التاريخ ج٤-٣١٥ )

٢ \_ (النحل ٩٠)

٣ \_ مسلم ج ١ - ٤٨

بيغضهم علياً" <sup>(١)</sup> وأخرج أيضا الترمذي قول الرسول ﷺ " لا يحب على منافق ولا يبغضه مؤمن" <sup>(٢)</sup>. ولذلك فإن السلطة الأموية إنما كانت تعبر بذلك السب واللعن عن نفاقها لقد قامت تلك السلطة بحملة ظالمة ومتعمدة تهدف إلى سحق وتحطيم شخصية الإمام على عليه السلام والقضاء على مكانته ومنزلته وفضله ومحو ذكره حتى لا يعرف له أحد بعد ذلك فضلا ولا مكانة ولا منزلة فهل تتورع مثل هذه السلطة عن ارتكاب أي شيء يساعدها على تحقيق هذا الهدف؟ إن الذي يقوم بهذا اللعن والسب المتعمد والمتواصل يهون عليه أن يفعل أي شيء آخر.

ولذلك فقد لجأت تلك السلطة إلى كافة الوسائل والأساليب لتحقيق ذلك الهدف فبالإضافة إلى السب واللعن فقد عمدت إلى خطة محكمة وشاملة تتمثل في التالي:

أولاً: فرض حصار على فضائل الإمام على وأهل بيته ومحاولة منع المسلمين من التحدث بفضائلهم فقد كتب معاوية بعد صلحه مع الإمام الحسن عليه السلام إلى جميع ولاته وعماله " أن برأت الذمة ممن روى شيئا في فضل أبي تراب - يعنى عليا وأهل بيته - " وأصبح من يروى فضائل على وأهل بيته عدوا للسلطة الحاكمة تسقط عدالته وترد شهادته ولذلك فإن كثيرا من الأحاديث التي روت فضائل الإمام على وأهل بيته عليهم السلام قد ضعفت أو أعتبرت موضوعة لأن في روايتها من ينتصر لعلى وأهل بيته ويتشيع لهم. ولما ولى معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة استدعى صعصعة بن صوحان وقال له إياك أن يبلغني عنك أنك تعيب عثمان وإياك أن يبلغني عنك أنك تظهر شيئا من فضل على فأنا أعلم من ذلك منك ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس فنحن ندع شيئا كثيرا مما أمرنا به ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بدا ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا (تقية) فإن كنت ذاكرًا فضله فاذكره في بيتك وبين أصحابك في منازلكم وأما علانية في المسجد فهذا لا

١- الترمذي ج ٥ - ٦٤١ - ح ٣٧٣٢

٢- الترمذي ج ٥ - ٤٥٣ - ح ٣٧١٧

يحتمله الخليفة لنا " (١).

فكانت هناك حالة من كتمان فضائل الإمام على عليه السلام إما مجاملة للسلطة وسيرا في ركابها وإما خوفا من بطشها وقد عبّر الإمام الشافعي عن تلك الحقيقة بقوله في حق الإمام على عليه السلام "عجبت لرجل كتم أعداؤه فضائله حسدا وكتمها محبوه خوفا وخرج ما بين ذين ما طبق الخافقين.

فالسلطة الحاكمة كان يهمها ألا يعلم الناس فضائل الإمام على عليه السلام ومنزلته ومكانته الحقيقية. ولذلك وضعت أحاديث لسلب فضائل الإمام على عليه السلام وتصويره أنه من عامة المسلمين فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر قال "كنا نخير بين الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان" (٢) في رواية أخرى عن ابن عمر قال "كنا لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم" (٣) هكذا عزيزي القارئ أرادوا أن يلغوا وبكل بساطة ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم من الفضائل في حق الإمام على عليه السلام في الكثير من المواقف الإسلامية فهل تقبل عزيزي القارئ مثل هذه الأحاديث؟ لقد ضعّف العلماء المخلصون هذا الحديث وأمثاله يقول ابن حجر العسقلاني "وقد طعن فيه (الحديث السابق) ابن عبد البر واستند إلى ما حكاه عن هارون بن إسحاق قال سمعت ابن معين يقول من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعلى سابقته وفضله فهو صاحب سنة قال فذكرت له من قال أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ وتعقب بأن ابن معين أنكّر رأى قوم وهم العثمانية الذين يغالون في حب عثمان وينتقصون عليا ولا شك في أن من اقتصر على ذلك ولم يعرف لعلى بن أبي طالب فضله فهو مذموم" (٤)

وإمعانا في خطتهم لإخفاء فضائل الإمام على عليه السلام فقد وضعوا أحاديثا

١ - الكامل ج ٣ - ٢١٤

٢ - فتح الباري ج ٧ - ٢٠ ح ٣٦٥٥

٣ - فتح الباري ج ٧ - ٢٠

٤ - (فتح الباري ج ٧ - ٢١)

على لسانه تصوره على أنه من عامة المسلمين فقد روى البخاري عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبي - أي على بن أبي طالب - أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ قال أبو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت؟ قال ما أنا إلا رجل من المسلمين<sup>(١)</sup> وأيضا فقد عملت السلطة الأموية على وضع الأحاديث خدمة لأهدافها وللتغطية على جرائمها ولصرف الناس عن مصائب أهل البيت ﷺ خاصة مصيبتهم يوم عاشوراء في كربلاء فأرادوا أن يحولوا عاشوراء من يوم حزن وألم إلى يوم فرح وانتصار وأرادوا أن يصرفوا جماهير المسلمين عن حقيقة ما جرى في يوم عاشوراء فوضعوا أحاديث تذكر أحداثا مفرحة حدثت في ذلك اليوم فهو اليوم الذي تاب الله فيه على آدم ﷺ واليوم الذي أخرج الله فيه يونس ﷺ من جوف الحوت واليوم الذي استوت فيه سفينة نوح ﷺ على الجودي واليوم الذي أنجى الله فيه موسى ﷺ من فرعون فقد روى البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال " ما هذا؟ قالوا هذا يوم صالح نجى الله بنى اسرائيل من عدوهم فصامه موسى قال " فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه"<sup>(٢)</sup> وروى مسلم أيضا عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم الرسول ﷺ " ما هذا اليوم الذي تصومونه " فقالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فتحن نصومه فقال رسول الله ﷺ " فتحن أحق وأولى بموسى منكم " فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه"<sup>(٣)</sup> وروى مسلم كذلك عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله ﷺ " فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يأت العام

١ - (البخاري ج ٥ - ٩)

٢ - فتح الباري ج ٤ - ٣٠٠ - ح ٢٠٠٤

٣ - (صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨ - ١١)

المقبل حتى توفى رسول الله ﷺ" (١) "وروى مسلم قول الرسول ﷺ "لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع" (٢). وجعلوا لصوم يوم عاشوراء فضلا عظيما فقد روى مسلم أن الرسول ﷺ سئل عن صوم يوم عاشوراء فقال "يكفر السنة الماضية" (٣).

نعم عزيزي القارىء إنك لا بد وستقول أن هذه الأحاديث رواها مسلم والبخارى فهي قطعا صحيحة ولكن تمهل عزيزي القارىء ولنتدبر معا فى هذه الأحاديث فالأحاديث تذكر قدم النبي ﷺ أى عند قدومه المدينة فى بداية الهجرة \_ وتذكر عزيزي القارىء هذا التوقيت جيدا \_ ماذا حدث عند قدوم الرسول ﷺ المدينة؟ وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم عن سبب ذلك هكذا يصور الحديث رسول الله ﷺ يجهل سيرة الأنبياء وسيرة موسى العَلِيِّين وما حدث له ونحن ما تعلمنا سيرة الأنبياء إلا من القرآن ومن الرسول ﷺ والذي جاء ليعلم البشرية لا يسأل اليهود ويتعلم منهم فهل الرسول ﷺ المؤيد بالوحي بحاجة إلى أن يسأل اليهود وهو الذى نهى المسلمين عن سؤال أهل الكتاب فكيف ينهى عن ذلك وهو يفعل؟ فقد ذكر البخارى باب قول النبي ﷺ "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء" (٤) وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذى أنزل على رسول الله ﷺ أحدث تقرؤنه محضا لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم" (٥). فانظر عزيزي القارىء إلى التناقض بين لفظ قدم وبين قول الرسول ﷺ "لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع" ولكن الرسول ﷺ توفى ولم يأت عليه

١ \_ (صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨\_ ١٤)

٢ \_ (صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨\_ ١٤)

٣ \_ صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨\_ ٥١

٤ \_ البخارى ج ٩ \_ ١٣٦

٥ \_ البخارى ج ٩ \_ ١٣٦

عام جديد أى معنى ذلك أنه ذكر هذا القول فى المحرم من العام الحادى عشر للهجرة أفلا يتناقض هذا مع قولهم قدم؟ أم أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم ظل طوال الأعوام العشر التى قضاها فى المدينة وهو يجهل أن اليهود تصوم يوم عاشوراء علماً بأنه لم يكن هناك يهود فى المدينة حينما قال الرسول صلّى الله عليه وسلّم ذلك القول حيث أتم الرسول صلّى الله عليه وسلّم إجلاءهم عنها بنهاية العام الخامس الهجرى وبعض هذه الأحاديث تصور الرسول صلّى الله عليه وسلّم يصوم يوم عاشوراء ويأمر بصيامه وهو لا يعلم أن اليهود تعظمه فاحتاج إلى أن ينبهه المسلمون إلى ذلك ولهذا قال لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع أفلا يتناقض ذلك مع الأحاديث التى تبين أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم صامه لما سأل اليهود عن سبب صيامهم يوم عاشوراء؟ وإنا لنتساءل هل تقويم اليهود هو نفس التقويم العربى أم أن لهم تقويماً خاصاً بهم؟ وإذا سألنا اليهود اليوم عن عاشوراء هل سيعلمون عنه شيئاً وهل سمع أحد قط أنهم يصومونه أو يعظمونه؟ أم أن هذا كان اختلاقاً من بنى أمية للتغطية على جرائمهم ولصرف المسلمين عن حقيقة ما جرى لأهل البيت عليهم السلام فى كربلاء؟

أما بالنسبة لحقيقة صيام يوم عاشوراء الذى تبركت به بنو أمية وجعلوا لصيامه فضلاً عظيماً فقد روى مسلم عن جابر بن سمرة أنه قال كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يأمرنا بصيام يوم عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا ولم يتعاهدنا عنده<sup>(١)</sup> وروى مسلم أيضاً عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حدثه أنه سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول فى يوم عاشوراء "إن هذا يوم كان يصومه أهل الجاهلية فمن أحب أن يصومه فليصمه ومن أحب أن يتركه وكان عبد الله رضي الله عنه لا يصومه إلا أن يوافق صيامه<sup>(٢)</sup> فهاهو عبد الله بن عمر المعروف عنه عند أهل السنة شدة التمسك بالسنة لا يصومه ولا يعرف له فضلاً كالذى يعرفه الناس الآن وروى مسلم كذلك أن الأشعث بن قيس دخل على عبد الله وهو يتغذى فقال يا أبا محمد أذن

١- (صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨- ١٠)

٢- صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨- ٨

إلى الغذاء فقال أوليس اليوم عاشوراء؟ قال وهل تدري ما يوم عاشوراء؟ قال وما هو؟ قال إنما هو يوم كان رسول الله ﷺ يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان فلما نزل شهر رمضان ترك<sup>(١)</sup>. هكذا كان الصحابة لا يصومون عاشوراء ولا يعرفون له من الفضل ما يعرف الناس الآن حيث أن هذه الفضائل وضعت بعد عصر الصحابة وبعد جريمة بنى أمية فى كربلاء يوم عاشوراء. فنقول لك عزيزى القارىء أتدرى ما يوم عاشوراء؟ إنه اليوم الذى قتلت فيه بنو أمية الإمام الحسين ومن معه من أهل البيت ﷺ وسبوا فيه نساءهم إنه يوم مصاب أهل البيت ويوم حزنهم اليوم الذى أخبر رسول الله ﷺ الأمة بما سيحدث فيه وبكى من أجله حينما أخبره جبريل ﷺ أن أمته ستقتل فيه ولده الحسين ﷺ بكربلاء<sup>(٢)</sup> وحتى لا يتذكر المسلمون تلك المأساة فقد امتدت يد بنى أمية بالتحريف وبوضع الأحاديث لتحوّله من يوم حزن وألم إلى يوم فرح وانتصار ولقد نجحت بنو أمية فى ذلك نجاحا كبيرا حيث لا تسأل أحدا عن يوم عاشوراء إلا قال لك يوم نجى الله فيه موسى من فرعون وأذكر ذات مرة أننى كنت اصلى الجمعة فى المسجد الحرام وإذا بالخطيب يتحدث عن الأحداث التى وقعت فى محرم فيذكر كل شىء من الصحيح والموضوع إلا مقتل الإمام الحسين ﷺ فى ذلك اليوم فإننا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم

ثانياً: وضع الأحاديث فى مخالفة الإمام على وفى الصحابة الآخرين إعلناً لمنزلتهم ورفعاً لمكانتهم فوق مكانة الإمام على ﷺ حتى تصل الصورة مقلوبة عبر الأجيال يظهر فيها الإمام على ﷺ وقد خفت كفته وكفة أهل بيته ﷺ بينما تثقل كفة الآخرين وبالتالي يفقد أهل البيت مكانتهم الحقيقية ولقد نجحوا فى خطتهم إلى حد كبير فأصبح الكثير من المسلمين لا يعرف المكانة الحقيقية لأهل البيت ﷺ بينما أعطوا غيرهم مكانة فوق مكانتهم الحقيقية يقول ابن عرفة

١- (المصدر السابق ج٨-٩)

٢- (راجع البداية والنهاية ج٨-١٨٨)

المعروف بنفطويه: إن أكثر الأحاديث الموضوعة فى فضائل الصحابة افتعلت أيام بنى أمية تقربا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون فيه أنوف بنى هاشم يروى المدائنى أن معاوية كتب إلى عماله بعد عام الجماعة: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل بيته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكتبوا لى بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى أكثروا فى فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطائع ويفيضة عليهم فى العرب والموالى وكثر ذلك فى كل مصر ثم كتب إلى عماله: إن الحديث فى عثمان قد كثر وفشا فى كل مصر وفى كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابى هذا فادعوا الناس إلى الرواية فى فضائل الصحابة والخلفاء الأولين . ولذلك فإننا قد وجدناهم يضعون الأحاديث فى غير أهل البيت لدرجة لم تفضلهم على على وأهل بيته فحسب وإنما فضلتهم أحيانا على رسول الله صلوات الله وسلامته عليه وأعطتهم منزلة فوق منزلته فيصورون الشيطان يجلس فى مجلس رسول الله صلوات الله وسلامته عليه بينما يفر لمجرد رؤيته لأحد الصحابة ويصورون الرسول صلوات الله وسلامته عليه يحنث فى يمينه بينما هناك من الصحابة من لا يحنث فى يمينه ويجعلون الرسول صلوات الله وسلامته عليه لا يستحى من أصحابه فيكشف عن فخذه ويغطيه فقط عند دخول أحد الصحابة الذين أرادوا وضع منقبة له ويصورون الرسول صلوات الله وسلامته عليه يبكى خوفا من وقوع العذاب عليه لمخالفته بينما أحد الصحابة فى مأمن من ذلك العذاب وهناك أحاديث تجعل من الصحابة من لا يأخذ بعمله مهما عمل فهو مغفور له بينما يقول القرآن عن الرسول صلوات الله وسلامته عليه " قل إنى أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم " (١) مما يبين أن كل هذه الأحاديث موضوعة وإلا فهل هناك أحد تعلق منزلته فوق منزلة الرسول صلوات الله وسلامته عليه ؟ ( وقد أعرضت عن ذكر أمثلة لهذه الأحاديث على الرغم من كثرتها لأسباب عديدة ) ولكن ربما قد يعترض الكثير ويقول أن هذه الاحاديث وردت فى الكتب الصحيحة وهذا طعن فيها

ومن ثم طعن في السنة. فنقول إن هذه الكتب قد جمعت بعد عصر الفتنة وبعد العصر الذي كان يُلعن فيه الإمام علي على المنابر والذي انتشرت فيه الأحاديث الكثيرة المكذوبة وجمعت في ظل سلطات كانت تشجع على وضع الأحاديث خدمة لأهدافها فهذه الكتب لم يكتبها الرسول ﷺ ولم يوقع عليها ولم تجمع في عصره حتى تكون معصومة عن الخطأ والوضع والدس بل إن بعض الأحاديث التي كتبت على عهد الرسول ﷺ قد تم إحراقها والتخلص منها يقول الدكتور أحمد عمر هاشم في كتابه السنة النبوية وعلومها<sup>(١)</sup>: ومنذ سنة أربعين من الهجرة بعد وقوع الفتنة وحرب الإمام علي مع معاوية دبت الخلافات السياسية والمذهبية وظهر الوضع في السنة النبوية من الذين لا ثقة فيهم ولا صحبة لهم حقيقية ويقول أيضا: وبهذا يتضح أن تدوين السنة لم يأخذ وضعه في الظهور والتصنيف تماما إلا في منتصف القرن الثاني في خلافة بني العباس وإن كان قد بدأ قبل ذلك<sup>(٢)</sup> - ومن المعلوم أن البخاري ومسلم قد جمعا كتابيهما في القرن الثالث الهجري حيث توفي البخاري سنة ٢٥٦ بينما توفي مسلم سنة ٢٦١ هجرية - فهذا ليس طعنا في السنة وإنما هو دفاع عنها و تنقية لها وتمييز للصحيح من الموضوع حيث أننا لا نقبل بأي حال من الأحوال أى طعن أو مساس بالسنة الصحيحة.

وبالطبع فإن معاوية قد نال حظا وافرا من الأحاديث الموضوعية التي تختلق له الفضائل يقول ابن حجر في فتح الباري: وأخرج ابن الجوزية من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أباي ما تقول في علي ومعاوية ؟ فأطرق ثم قال: اعلم أن عليا كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كيادا منهم لعلي فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد وبذلك جزم اسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما<sup>(٣)</sup>.

١- السنة النبوية وعلومها ص ٥٧ و ٦١

٢- المصدر السابق.

٣- فتح الباري ج ٧ - ١٣١

وذكر ابن حجر أيضا قول اسحاق بن راهويه: لم يصح في فضائل معاوية شئ<sup>(١)</sup> ..

وإليك عزيزي القارئ بعضا من الأحاديث الموضوعة في فضائل معاوية يذكر ابن كثير في البداية والنهاية عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ استشار جبريل في است كتابه معاوية فقال است كتابه فإنه أمين<sup>(٢)</sup> وعن عائشة قالت لَمَّا كان يوم أم حبيبة من النبي ﷺ دق الباب داق قال النبي ﷺ انظروا من هذا؟ قالوا معاوية قال انذنا له فدخل وعلى أذنه قلم يخط به فقال ما هذا القلم على أذنك يا معاوية؟ قال قلم أعددته لله ولرسوله فقال له جزاك الله عن نبيك خيرا والله ما است كتابتك إلا بوحي من الله كيف بك لو قمصك الله قمصا يعنى الخلافة<sup>(٣)</sup> وذكر أيضا الأحاديث التالية

" الأمانء ثلاثة جبريل وأنا ومعاوية "

" اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب "

" اللهم علمه الكتاب ومكن له فى البلاد وقه العذاب "

" اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به "

وعن ابن عباس قال أتى جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد أقرىء معاوية السلام واستوص به خيرا فإنه أمين الله على كتابه ووحيه ونعم الأمين<sup>(٤)</sup>

وإذا أردت عزيزي القارئ أن تعرف هل كان حقا معاوية كاتباً للوحي فأليك هذا الحديث الذى رواه مسلم عن ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبى سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي ﷺ يا نبي الله ثلاث أعطينهن قال " نعم " قال: عندى أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبى سفيان أزوجكها قال " نعم " قال ومعاوية تجعله كاتباً

١- المصدر السابق ج٧-١٣١

٢- البداية والنهاية ج٨-١١٨

٣- البداية والنهاية ج٨-١١٨

٤- راجع البداية والنهاية ج٨-١١٨

بين يديك قال " نعم " قال وتؤمّرنى حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال " نعم " <sup>(١)</sup> قال النووى تعليقا على هذا الحديث " وأعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال ووجه الإشكال أن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة وهذا مشهور لا خلاف فيه وكان النبي ﷺ قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل وذكر النووى قول ابن حزم هذا الحديث وهم من بعض الرواة لأنه لا خلاف بين الناس أن النبي ﷺ تزوج أم حبيبة قبل الفتح بدهر وهى بأرض الحبشة وأبوها كافر وقال النووى أيضا: وفى رواية عن ابن حزم أيضا أنه قال موضوع <sup>(٢)</sup>

فإن صح عزيزى القارىء أن أبا سفيان هو الذى زوّج أم حبيبة من رسول الله ﷺ فحينها يصح أن معاوية كان كاتباً للوحى.

وهكذا يتضح أنه كان لدى السلطة الأموية جهاز خاص مهمته وضع الأحاديث المكذوبة خدمة لأهداف تلك السلطة والتي لم يمنعها ورع ولا تقوى وإنما كانت حريصة على الدنيا وعلى المحافظة على كراسيها وهذا ما يتضح فى قول أبى برزة الأسلمى الذى يرويه عنه البخارى " إن ذلك الذى بالشام \_ يقصد معاوية \_ والله إن يقاتل إلا على الدنيا " <sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: وضع الأحاديث التى تحط من مكانة ومنزلة الإمام على عليه السلام وتشوه صورته هناك الكثير من هذه الأحاديث ولكنى سوف أكتفى منها بأمثلة قليلة مع التعليق عليها بإيجاز حيث لا مجال للتفصيل هنا.

أما المثال الأول ما يرويه البخارى عن المسور بن مخرمة قال إن على بن ابى طالب خطب ابنة أبى جهل على فاطمة عليها السلام ( هكذا يذكرها البخارى ) فسمعت رسول الله ﷺ يخطب الناس فى ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتمل فقال إن فاطمة منى وأنا أتخوف أن تُفتن

١ - صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٦ - ٦٥

٢ - صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٦ - ٦٦

٣ - ( البخارى ج ٩ - ٧٢ )

فى دينها ثم ذكر صهرا له من بنى عبد شمس ( يقصد عثمان بن عفان ) فأثنى عليه فى مصاهرته إياه قال حدثنى فصدقنى ووعدنى فوفى لى وإنى لست أحرم حلالا وأحل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله أبدا <sup>(١)</sup> .

فما رأىك عزيزى القارىء فى هذا الحديث ؟ الرسول ﷺ يخطب على المنبر أمام جمع المسلمين ولكن لا ينقل هذه الحادثة إلا ذلك الصبى المسور بن مخرمة ولم ينقلها أحد غيره لماذا ؟ ثم إن الرسول ﷺ يتخوف فى الحديث على ابنته سيدة نساء العالمين الَّتِي هِيَ أن تفتن فى دينها هكذا يصورها الحديث ضعيفة فى دينها فمجرد زواج زوجها بأخرى سيفتنها فى دينها ونسى واضعو الحديث أن السيدة الزهراء الَّتِي هِيَ هى سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة ولا ندرى أى نوع من الفتنة ستقع فيه سيدة نساء العالمين هل سترتد عن الدين ؟ أم ستترك العمل بتعاليمه ؟ وإذا كان هذا هو حال سيدة نساء العالمين فماذا نقول للمرأة المسلمة من عوام المسلمين إذا تزوج زوجها بأخرى فهى معذورة إذن فى كل ما يمكن أن تفعله لأن سيدة نساء العالمين لم تطق مثل ذلك الحال . ثم يعرض الحديث بعلى بن ابى طالب الَّتِي هِيَ حيث يذكر صهرا آخر يقول عنه الرسول ﷺ " حدثنى فصدقنى " أى أن علياً لم يصدقه ويقول أيضا " ووعدنى فوفى لى " وكان علياً الَّتِي هِيَ لم يف له . وإنما لتساءل هل كانت ابنة أبى جهل تتفوق على الزهراء الَّتِي هِيَ وهى التى قالت عنها السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كنا نستضىء بوجهها فلماذا يرغب الإمام إلى ابنة أبى جهل ؟ ثم ما ذنب ابنة أبى جهل إن كان أبوها عدوا لله تعالى وهى مؤمنة فإن القرآن يقول " ولا تزر وازرة وزر أخرى " <sup>(٢)</sup> والرسول ﷺ تزوج من أم حبيبة بنت أبى سفيان وكان أبوها كافراً وعدواً لله تعالى . ثم لماذا ابنة أبى جهل بالذات ؟ هل ليبيّنوا أن الإمام على الَّتِي هِيَ يعرض عن الرسول ﷺ إلى عدو الله أبى جهل ؟ ثم لماذا يرفض الرسول ﷺ التعدد الذى جاءت به الشريعة التى أنزلت عليه عندما تتعرض له ابنته بينما يرضاه للآخرين ؟

١ - ( البخارى ج ٤ - ١٠٢ )

٢ - الانعام ١٦٤

ألا ترى عزيزى القارىء أن هذا الحديث يسىء للرسول ﷺ ولا بنته الزهراء وإلى على بن أبى طالب عليهما السلام؟ أم نقول عنه أنه صحيح فقط لأن البخارى قد رواه وإن كان فيه ما فيه ؟

وأما المثال الثانى فما يرويه مسلم فى باب حكم الفىء بسنده عن مالك بن أوس والذى يقول فيه لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ " هل لك يا أمير المؤمنين فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزيبر وسعد؟ فقال عمر نعم فأذن لهم فدخلوا ثم جاء فقال هل فى عباس وعلى؟ قال نعم فأذن لهما فقال العباس يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن فقال القوم أجل يا أمير المؤمنين فاقض بينهم وأرحهم" ويالها من صفات شنيعة وفضيحة الكذب والإثم والغدر والخيانة وكلها ليست من صفات المؤمنين و لو وجدت واحدة منها فى مسلم لشانته فكيف إذا جعلوها تجتمع فى على بن أبى طالب عليه السلام وهو أحد الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ومما يزيد الأمر شناعة أن الحديث يجعل الصحابة المتواجدين عند الخليفة يقرون هذه الصفات فى على عليه السلام ولا يدافعون عنه وهكذا يتضح لك عزيزى القارىء كيف كانوا يحاولون الحط من مكانة ومنزلة الإمام على عليه السلام بل وتشويه صورته وصورة أهل بيته والإساءة إليهم ولتنظر إلى ما كانوا يصفون به الإمام على وأولاده عليهم السلام على منابرههم فقد خطب ابن زياد فى الكوفة بعد وقعة كربلاء وقال: الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب بن الكذاب الحسين بن على وشيعته <sup>(١)</sup> هكذا وبهذه الصورة البشعة كانوا يصورون الإمام على وأبناءه وأتباعه ولعل هذا يعطينا انطبعا عاما عن الأجواء الثقافية والإعلامية السائدة فى تلك الفترة وفى ظل تلك السلطة. فهل ثار الناس عندما سمعوا تلك المقولة الظالمة؟ لم يحدث شىء من ذلك ولم يعترض على ذلك المجرم إلا واحد من الصحابة إسمه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان ضريرا قد ذهب إحدى عينيه يوم الجمل مع على والأخرى

١- (الكامل لابن الاثير ج ٣- ٤٣٥- ٤٣٦)

بصفين معه أيضا وكان لا يفارق المسجد يصلى فيه إلى الليل ثم ينصرف فعندما سمع ابن زياد وثب وقال له يا ابن مرجانة إن الكذاب بن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه يا ابن مرجانة أقتلون أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين فأمر ابن زياد بقتله<sup>(١)</sup>.

إن هذا الحدث يبين أن الناس في ذلك الوقت إما كانوا يقرون السلطة الحاكمة فيما ذهبت إليه من السب واللعن والظلم وإما أنهم كانوا خائفين من قمع وبطش تلك السلطة الظالمة وهذا يعطينا صورة عن الأجواء السائدة في المجتمع في تلك الفترة فهل نتظر في مثل تلك الأجواء أن تنتشر فضائل الإمام علي وأهل بيته عليهم السلام؟ وهل نعجب إذا تطوع الكثير في ذلك الوقت لتشويه صورة الإمام علي والحط من قدره؟ وهل نعجب عندما يكثر وضع الأحاديث حينئذ إرضاء للسلطة الحاكمة وخدمة لأهدافها؟ لقد عمدت السلطة إلى نشر سياسة التجهيل والتعتيم ضد أهل البيت عليهم السلام وتصويرهم على أنهم أصحاب فتنة وأعداء للدين فقد ذكر ابن كثير في تفسيره عن السدي قال لما جاء بعلي بن الحسين رضي الله عنه أسيرا فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه أقرأت القرآن؟ قال نعم قال أقرأت " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " قال وإنكم لأنتم هم؟ قال نعم<sup>(٢)</sup>.

رابعا: التصدي للأحاديث المشهورة بين المسلمين والتي تتحدث عن فضائل أهل البيت عليهم السلام ووضع أحاديث مناقضة لها. فلقد كانت هناك مشكلة كبيرة تواجه السلطة الحاكمة في تلك الفترة ألا وهي الأحاديث الكثيرة المنتشرة بين المسلمين والتي تتحدث عن فضائل الإمام علي وأهل بيته عليهم السلام. فماذا تفعل السلطة إزاء هذه المشكلة خاصة أنها لا تستطيع أن تمحو هذه الأحاديث التي يتداولها المسلمون فيما بينهم؟ لقد عمدت تلك السلطة إلى وضع أحاديث تناقض تلك

١- (المصدر السابق ج ٣ - ٢٩٧)

٢- (تفسير ابن كثير ج ٤ - ١١٢)

الأحاديث المشهورة والمتداولة بين المسلمين لتوقف انتشارها ولتعمل على نشر تلك الأحاديث الموضوعية وبمرور الزمن تصبح الأحاديث الصحيحة مهملة ومنسية وغريبة يتجاهلها الناس بينما تسود الأحاديث الموضوعية وتصبح صحيحة في نظر المسلمين وسنورد بعض الأمثلة على ذلك فعن زيد بن أرقم قال كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد فقال الرسول ﷺ " سدوا هذه الأبواب إلا باب علي " فتكلم ناس في ذلك فقال رسول الله ﷺ " إني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته " <sup>(١)</sup> وعن ابن عباس قال أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسدت إلا باب علي " وفي رواية " أمر بسد الأبواب غير باب علي فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره " <sup>(٢)</sup>.

فهذه الأحاديث تبين أن الرسول ﷺ قد سد جميع الأبواب إلا باب علي ولكننا سنجد أحاديث أخرى تقول إلا باب أبي بكر فأى الأحاديث صحيحة؟ وأيها موضوعة؟ وأين الحقيقة؟ إن الله تعالى يجعل للحق دليلاً يدل عليه فأين كان يسكن علي؟ وأين كان يسكن أبو بكر؟ وأين كان بيت كل منهما؟ إن بيت علي عليه السلام كان أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينما كان بيت أبي بكر رضي الله عنه بالسنة في أعالي المدينة فباب من أولى أن يبقى مفتوحاً؟ لو سد باب علي وليس له طريق غيره كما ذكر ابن عباس فكيف يدخل إلى بيته ويخرج منه؟ مما يبين صحة حديث "إلا باب علي" ومما يعزز صحة هذا الحديث قول الرسول ﷺ لعلي عليه السلام " لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك " <sup>(٣)</sup>

ومثال آخر فقد أخرج الترمذي عن جميع بن عمير التيمي قال دخلت مع عمتي علي عاتشة فسئلت أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت فاطمة فقيل من الرجال؟ قالت زوجها إن كان ما علمت صواما

١ - أخرجه أحمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات كما ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ج ٧ - ١٩ )

٢ - ( أخرجهما أحمد والنسائي ورجالهما ثقات كما في الفتح ج ٧ - ٩ )

٣ - الترمذي ج ٥ - ٥٧٤

قواما " (١) ولكننا نجد البخارى يروى حديثا عن عمرو بن العاص يقول فيه أن النبى صلّى الله عليه وآله بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت أى الناس أحب إليك؟ قال عائشة فقلت من الرجال؟ فقال أبوها قلت ثم من؟ قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا " (٢) فممن نأخذ من السيدة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أم من عمرو وهو الذى خرج على الإمام وقتاله وكان وراء خدعة التحكيم؟ خاصة وأن السيدة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أكدت فى أحاديث اخرى ماروته فى هذا الحديث يقول ابن حجر فى فتح البارى: وأخرج أحمد وأبو داود والنسائى بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال " استاذن أبو بكر على النبى صلّى الله عليه وآله فسمع صوت عائشة عاليا وهى تقول " والله لقد علمت أن عليا أحب إليك من أبى ..... الحديث " (٣).

ومثال ثالث فقد أخرج أحمد والترمذى عن أبى سعيد والطبرانى عن عمر وعن على وعن جابر وعن أبى هريرة وعن اسامة بن زيد وعن البراء وابن عدى وعن ابن مسعود ان النبى صلّى الله عليه وآله قال " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة " بينما يروى الترمذى أن الرسول صلّى الله عليه وآله قال لأبى بكر وعمر " هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا على " (٤) فلماذا طلب الرسول صلّى الله عليه وآله من الإمام على عليه السلام ألا يخبرهما بهذه البشارة العظيمة مع أن الله تعالى يأمره أن يبشر المؤمنين؟ فهل كان يخشى عليهما أن يتكلا؟ أم أن واضعى الحديث أرادوا أن يجعلوا ذلك مبررا لعدم ظهور الحديث أيام الرسول صلّى الله عليه وآله وحتى فى حياة الخليفين أبى بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ثم لظهوره المفاجئ بعد ذلك؟ وهناك أمر آخر اننا نجد لفظ شباب فى الحديث الصحيح الذى جاء فى حق الحسن والحسين عليهما السلام وهو ما يتناسب مع أعمار أهل الجنة أما الحديث الآخر فقد جاءوا فيه بلفظ كهل وهو ما بين الشاب والشيخ يقول ابن منظور فى لسان العرب:

١ - الترمذى ج ٥ - ٥١٣

٢ - البخارى ج ٥ - ٦

٣ - فتح البارى ج ٧ - ٢٨

٤ - الترمذى ج ٥ - ٤٢٨

الكهل من الرجال الذى جاوز الثلاثين وخطه الشيب وذكر قول ابن الاثير: الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين وقيل هو من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين وذكر أيضا قول أبى منصور: إذا بلغ الخمسين فإنه يقال له كهل<sup>(١)</sup>.

فقد لاحظت عزيزى القارىء فى هذه لاحاديث أنها رويت على غرار الأحاديث التى جاءت فى أهل البيت عليهم السلام فقط مع تغيير الأسماء مما يبين كيف كانوا يحاربون أهل البيت عليهم السلام ويحاولون محو فضائلهم. غير أن هناك أمرا هاما أود أن أشير إليه وحتى لا يساء فهمه وهو أننا لا نريد بذكر هذه الأحاديث الإساءة لأحد مطلقا أو الحط من قدر أحد إنما نريد فقط الوصول إلى الحقيقة والتى غابت عن الكثيرين أو وصلت إليهم مغلوطة حيث تم تضخيم بعض الشخصيات الأخرى من الصحابة على حساب أهل البيت عليهم السلام فأصبحت هذه الشخصيات عند أكثر المسلمين شخصيات مقدسة ونالت مكانة ومنزلة فوق مكانتها ومنزلتها الحقيقية بينما انخفضت كثيرا مكانة ومنزلة أهل البيت عليهم السلام عند معظم المسلمين عن مكانتهم الحقيقية نتيجة لتلك السياسة.

إننا لا نريد الطعن فى أحد أو الحط من قدر أحد وإنما نريد تصحيح الصورة حتى تبدو فى إطارها الحقيقى بعيدا عن التزييف والتزوير والتضليل وليبدو كل طرف فى صورته الحقيقية لأن الصورة قد وصلت معكوسة إلى الكثير من المسلمين فأنخدعوا بها وظنوا أنها الحقيقة ولذلك فإننا نعذر الكثير من إخواننا الذين يتخذون موقفا عدائيا من طريق أهل البيت ويعتقدون أنهم بذلك إنما يتقربون إلى الله تعالى حيث كان الكثير من هؤلاء ضحية لسياسة التزوير والتضليل والتعقيم ولكن نعتب عليهم عدم الجدية فى البحث عن الحقيقة وكذلك العصبية البغيضة وتقديس الموروثات وتغيب العقل فى أكثر الأحيان. وإذا تعجبت عزيزى القارىء من سياسة وضع الأحاديث التى تناقض الأحاديث الصحيحة والمشهورة بين المسلمين فسوف أسوق لك موقفا

١ - لسان العرب ٣٩٤٧-٥٥

ربما يجعل الأمر أكثر وضوحا الرسول ﷺ أرسل عبد الله بن عباس ليدعو له معاوية بن ابي سفيان - ولك عزيزى القارىء أن تضع نفسك فى هذا الموضوع ماذا تفعل لو جاءك من يقول لك إن رسول الله ﷺ يدعوك؟ هل تسارع بالإجابة وأنت تطير فرحا وسرورا أم تتجاهل تلك الدعوة وتتشاغل عنها؟ ولكن دعنا نرى كيف أجاب معاوية على تلك الدعوة الكريمة قال إنه يأكل وياللعجب إنه يفضل الأكل على إجابة دعوة رسول الله ﷺ الذى أعاد الدعوة ثلاث مرات ولكنه فى كل مرة يقول إنه يأكل ضاربا عرض الحائط بدعوة رسول الله ﷺ مع أن الله تعالى يقول " يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم " (١) وذات مرة كان الصحابى أبو سعيد بن المعلى يصلى فى المسجد فدعاه الرسول ﷺ فلم يأته إلا بعد الإنتهاء من صلاته فقال له الرسول ﷺ " ما منعك أن تأتيني " قال يا رسول الله كنت أصلى فقال له الرسول ﷺ ألم يقل الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم "؟ (٢) أى لو كان المرء يصلى لوجب عليه أن يقطع الصلاة ويستجب لدعوة رسول الله ﷺ فكيف بالذى كان يأكل؟ فاستحق أن يدعو عليه الرسول ﷺ بقوله " لا أشبع الله له بطننا " (٣) فهل كان موقف معاوية يستحق الثناء والمدح أم الذم؟ وهل كان دعاء الرسول ﷺ مدحا أم ذما وقدحا؟.

ولتتظر عزيزى القارىء فسوف ترى العجب العجاب حيث سيتحول هذا الذم والقدح بفعل الوضاعين إلى مدح وفضيلة ومنقبة فدعوة الرسول ﷺ مستجابة وأصبح معاوية فعلا يأكل ولا يشبع نتيجة لهذه الدعوة وبالتالي أصبح ضخم الجثة كثير الشحم لدرجة أنه كان يخطب الجمعة وهو جالس ولكن ماذا يفعل أتباع معاوية وأنصاره أمام دعوة الرسول ﷺ عليه والتى بدت آثارها حيث لا يستطيع أن ينكرها أحد حينما يرون معاوية على تلك الحالة ويتساءلون عن أسبابها؟ إنهم لا يستطيعون تكذيب وقوع

١ - ( الأنفال ٢٤ )

٢ - (رواه أحمد)

٣ - (راجع صحيح مسلم باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه)

دعوة الرسول ﷺ فعمدوا إلى وضع أحاديث تبطل هذه الدعوة وتحولها من ذم وقدح إلى مدح وثناء ومنقبة وفضيلة وللأسف الشديد فقد وجدت هذه الأحاديث الموضوعية طريقها إلى كتب الحديث الموثقة عند معظم المسلمين فقد روى البخارى عن أبى هريرة أنه سمع الرسول ﷺ يقول " اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك قربة إليك يوم القيامة" <sup>(١)</sup> وفى رواية مسلم " اللهم فأيما عبد مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة " وروى مسلم " اللهم إنما أنا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة" <sup>(٢)</sup> وروى أيضا قول الرسول ﷺ وهو يشترط على ربه " إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتى بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة" <sup>(٣)</sup> وأذكر ذات يوم أنى كنت أحضر درسا فى المسجد لرئيس جماعة سلفية كان يتحدث فيه عن مناقب معاوية فقال صحيح أن الرسول ﷺ قد دعا عليه بقوله " لا أشبع الله له بطننا " ولكن هذا الدعاء منقبة عظيمة فى الدنيا والآخرة فى الدنيا حيث زوده الله تعالى بمعدة قوية تمكنه من التلذذ بأطيب الطعام وهذا لا يتوفر لكثير من الملوك والحكام الذين يحتاجون إلى الأكل الكثير مع ضيوفهم بالإضافة إلى الأجر العظيم يوم القيامة نتيجة دعاء الرسول ﷺ والذي هو رحمة وفضيلة ومنقبة ثم ذكر الأحاديث السابقة. ويقول ابن كثير فى البداية والنهاية معلقا على حديث دعوة الرسول ﷺ على معاوية: وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة فى دنياه وأخراه أما فى دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميرا كان يأكل فى اليوم سبع أكلات بلحم ومن الحلوى والفاكهة شيئا كثيرا ويقول والله ما أشبع وإنما أعيا وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها الملوك وأما فى الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذى رواه البخارى وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال " اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه

١ - (البخارى ج ٨-٩٦)

٢ - (صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٦-١٥٦)

٣ - (صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٦-١٥٧)

وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارة وقرية تقربه بها عندك يوم القيامة<sup>(١)</sup> ويا له من استخفاف بالعقول وقلب للحقائق فمتى كان الأكل الكثير والشهرة في الطعام نعمة؟ والله تعالى يقول " وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين " <sup>(٢)</sup> ويقول الرسول ﷺ " الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معى واحد " <sup>(٣)</sup> ويقول أيضاً " ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه فإن كان فاعلاً لا محالة فثلث ل طعامه وثلث لشربه وثلث لنفسه " <sup>(٤)</sup>

فالأكل الكثير ليس نعمة وليس من صفات المؤمنين ولكن انظر عزيزى القارئ إلى التزييف والتزوير والخداع وقلب الحقائق واللجوء إلى التبريرات الواهية والتي لا يقبلها عاقل كل ذلك من أجل طمس الحقيقة وإخفائها ومن أجل المحافظة على كرامة شخص وإصااق الفضائل به ومحاولة رفع مكانته ومنزلته وصدق أحمد بن حنبل عندما سُئل عن علي ومعاوية فقال إن علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداءه له عيباً فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فاطروه كياداً منهم لعلي ويعلق ابن حجر على هذا القول بقوله: فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له <sup>(٥)</sup> إن دعاء الرسول ﷺ على إنسان هو مذمة لا شك فيها مهما حاول المبررون لأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى ولقد أوتى جوامع الكلم وهو خير من عبّر بالضاد ولكن هؤلاء حاولوا رفع مكانة ومنزلة من قال عنه الرسول ﷺ إنه قائد الفئة الباغية التي تدعو إلى النار حين قال " ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار " <sup>(٦)</sup> فلم يكن قائد تلك الفئة الباغية التي تدعو إلى النار إلا معاوية بن أبي سفيان الذى وضعوا من أجل الحفاظ على كرامته واختلاق المناقب له الكثير من الأحاديث التي جاءت طعنا

١ - ( البداية والنهاية ج ٨ - ١١٨ )

٢ - ( الأعراف ٣١ )

٣ - ( صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٤ - ٢٥ )

٤ - ( أخرجه الترمذى والنسائى والحاكم وغيرهم )

٥ - ( فتح البارى ج ٧ - ١٣١ )

٦ - ( البخارى ج ١ - ١٢٢ )

فى رسول الله ﷺ حيث جعلوه سبباً و جلاداً للمؤمنين و بغير حق و جعلوا الغضب يسيطر عليه فيخرجه عن الحق فيسب و يلعن و يجلد و يدعو على المؤمنين بغير حق و كذبوا و الله و افتروا على سيد الانبياء و المرسلين بغير الحق فهل كان الرسول ﷺ لعاناً؟ يقول أنس بن مالك " لم يكن النبى ﷺ سباباً ولا فحاشاً ولا لعاناً

كان يقول عند المعتبة ماله ترب جبينه " (١) و هل كان رسول الله ﷺ يسب المؤمنين و هو القائل " سباب المؤمن فسوق و قتاله كفر " و القائل أيضا " و من لعن مؤمناً فهو كقتله و من قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله " (٢) فهل ينهى الرسول ﷺ عن سب المؤمن و يعتبره فسوقاً ثم يفعله؟

أليق هذا بسيد الانبياء و المرسلين؟ و هل كان الرسول ﷺ ينهى أصحابه عن الغضب و يقول " لا تغضب " ثم يغضب هو فيخرجه ذلك الغضب عن الحق فيدعو على المسلمين و يسبهم و يلعنهم و هم ليسوا أهلاً لذلك؟ أليق هذا برسول الله ﷺ الذى قال عنه ربه " و إنك لعلى خلق عظيم " (٣) أليس هذا طعناً برسول الله ﷺ و إساءة إليه؟ أم نقبل ذلك فى حق رسول الله ﷺ من أجل المحافظة على كرامة صحابى؟ أم نقول عن هذه الأحاديث أنها صحيحة لأنها وردت فى البخارى و مسلم و لا نعبأ بالإساءة إلى رسول الله ﷺ؟ ألا تعتبر هذه الأحاديث هدية إلى أعداء الله و رسوله و الذين يبحثون عن أى شىء يسىء إلى أشرف الأنبياء و المرسلين فيجدون ضالتهم فى صحاح المسلمين؟ ألا تحتاج مثل هذه الأحاديث إلى التقية؟ و ليس ذلك طعناً فى السنة كما سيزعم البعض و الذين اعتادوا الإرهاب الفكرى ضد كل من يحاول كشف الحقيقة و يا ليت هؤلاء يتخلون عن أسلوب القذف و اللعن و الشتم و إن وجدوا ما يعترضون عليه فليردوا رداً علمياً عقلاً و بتجرد و بعيداً عن العصبية البغيضة و الانفعال خدمة للحقيقة و إخلاصاً لدين الله تعالى سنجد أيضاً من المتعصبين من يقول أن هذا طعن فى الصحابة فهل ذكر الحقائق

١ \_ (البخارى ٨\_١٥)

٢ \_ (البخارى ٨\_١٩)

٣ \_ (القلم ٤)

يعتبر طعنا؟ إن الطعن أن ترمى انسانا بغير ما فيه أو تفتري عليه أما أن تذكر أعماله الحقيقية غير المفتراة عليه والتي قام بها شخصيا فلا يعتبر طعنا وإلا فكيف تظهر الحقائق دون ذكر الأعمال؟ لماذا نرى هؤلاء المتعصبين تأخذهم الحمية إذا رأوا أن هناك طعنا في الصحابة – من وجهة نظرهم – بينما لا نرى تلك الحمية حينما يكون هناك طعن مؤكد في رسول الله ﷺ؟ أليس وصف الرسول ﷺ سلم بأنه يسب ويلعن المؤمنين ويجلدهم بغير وجه حق طعنا فيه وإساءة إليه؟

خامسا: تتبع كل منقبة وفضيلة لأهل البيت ﷺ ثم العمل على صرفها عنهم وإليك عزيزي القارئ بعض الأمثلة على ذلك.

**المثال الأول:** يقول الله تعالى " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى " <sup>(١)</sup> يروى الطبرى فى تفسيره عن سعيد بن جبير فى قوله " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى " قال هى قبرى رسول الله ﷺ ويروى الطبرى أيضا عن أبى إسحاق قال سألت عمرو بن شعيب عن قوله " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى " قال قبرى النبى ﷺ ويقول ابن عطية فى تفسيره: وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أيضا ما يقتضى أنها مدنية وسببها أن قوما من شباب الأنصار فاخروا المهاجرين ومالوا بالقول على قريش فنزلت الآية بذلك على معنى إلا أن تودونى فتراعونى فى قرابتى وتحفظونى فيهم وقال بهذا المعنى فى الآية على بن الحسين بن على بن أبى طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيرا وهو تأويل ابن جبير وعمرو بن شعيب وعلى هذا التأويل قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قيل يا رسول الله من قرابتك الذين أمرنا بمودتهم فقال " على وفاطمة وابناهما " <sup>(٢)</sup> وذكر ابن كثير قول السدى عن أبى الديلم قال لما جىء بعلى بن الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أسيرا فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال الحمد لله الذى قتلكم واستأصلكم

١- الشورى ٢٣

٢- (تفسير الطبرى ج ١٥- ١٧)

٣- (تفسير الطبرى ج ١٥- ١٧)

٤- (تفسير ابن عطية ج ١٣- ١٦٢)

وقطع قرن الفتنة فقال له على بن الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أقرأت القرآن؟ قال نعم  
قال أقرأت آل حم؟ قال قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم قال ما قرأت " قل  
لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى "؟ قال وإنكم لأنتم هم؟ قال  
نعم<sup>(١)</sup> وروى الطبرى عن ابن عباس قال قالت الأنصار فعلنا فعلنا كأنهم  
فخروا فقال ابن عباس أو العباس - شك الراوى - لنا الفضل عليكم  
فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاهم فى مجالسهم فقال يا معشر الأنصار  
ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى؟ قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا  
تجيبونى؟ قالوا ما نقول يا رسول الله؟ قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك  
فأويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال  
يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما فى أيدينا لله ولرسوله قال  
فنزلت " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى " <sup>(٢)</sup> ورواه أيضا  
ابن كثير فى تفسيره وقال وهو ضعيف <sup>(٣)</sup> فهذا الرأى يبين أن القربى فى  
الآية هى قربى النبى ﷺ ولكننا نجد رأيا آخر يقول إن القربى فى الآية  
هى قرابة الرسول ﷺ من مشركى مكة يقول ابن كثير قوله عز وجل  
" قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى " أى قل يا محمد لهؤلاء  
المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم  
مالا تعطونيهِ وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عنى وتذرونى أبلغ  
رسالات ربي إن لم تتصرونى فلا تؤذونى بما بينى وبينكم من القرابة  
قال البخارى عن طاوس يحدث عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه سئل عن قوله  
تعالى " إلا المودة فى القربى " فقال سعيد بن جبیر قربى آل محمد فقال  
له ابن عباس عجلت أن النبى ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له  
فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة <sup>(٤)</sup> وهكذا  
نجد أنه لا يطيب لأقوام أن الآية تدعو إلى مودة قربى النبى ﷺ فحاولوا  
صرفها عنهم إن الآية تبين أن الرسول ﷺ طلب فقط المودة فى القربى

١ - (تفسير ابن كثير ج ٤ - ١٠٩)

٢ - (تفسير الطبرى ج ١٥ - ١٦)

٣ - (تفسير ابن كثير ج ٤ - ١٠٩)

٤ - (تفسير ابن كثير ج ٤ - ١٠٨)

أجرا له على تبليغ رسالة ربه أى أنه طلب أجرا وإن لم يكن أجرا ماديا وإنما معنوى وحينما يطلب الانسان أجرا من غيره فإنه يطلبه نظير ما يقدمه من خدمة ونظير إنتفاع الآخر بما يقدم وحين لا ينتفع الآخر ولا يستفيد ولا يقدم له شىء فإنه لا يحق للانسان أن يطلب أجرا فى مثل هذه الحالة أرايت إن أعطيت أحدا سلعة فإنك تطالبه بالأجر أما إذا لم تعطه أو حاولت إعطاءه ولكنه لم يقبل ورفض أن ياخذ سلعتك هل تطالبه بالأجر فى هذه الحالة؟ فكيف يطلب الرسول ﷺ أجرا من أناس رفضوا دعوته ولم يقبلوها بل وحاربوها؟ وهل هذا الكلام يقوله عاقل؟ نعم إن الرسول ﷺ يطلب الأجر من المؤمنين لأنهم انتفعوا بدعوته وأنقذهم الله بها من الشرك والضلال والنار علما بأن هذا الأجر يعود بالنفع أيضا على المؤمنين وأمر آخر هل انتهى العمل بهذه الآية بوفاة الرسول ﷺ ووفاة مشركى قريش الذين عاصروه؟ أم أنها باقية إلى يوم القيامة يعمل بها المؤمنون فيودون قرابة رسول الله ﷺ؟

**المثال الثانى:** قوله تعالى " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا " (١) يقول الرازى فى تفسيره: والواحدى من أصحابنا ذكر فى كتاب البسيط أنها نزلت فى حق عليّ عليه السلام وصاحب الكشاف من المعتزلة ذكر هذه القصة وذكر قصة مرض الحسن والحسين عليهما السلام ونذر على وفاطمة الصيام ثلاثة أيام والتصدق على المسكين واليتيم والأسير فنزلت هذه الآية (٢) ويقول أيضا الذين يقولون هذه الآية مختصة بعلى بن أبى طالب عليه السلام قالوا المراد من قوله " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا " هو ما روينا أنه عليه السلام أطعم المسكين واليتيم والأسير (٣) وقال السيوطى فى الدر المنثور: وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله ويطعمون الطعام على حبه الآية قال نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب وفاطمة بنت رسول الله ﷺ (٤) ولكننا نجد

١- الانسان

٢- (تفسير الرازى ج ٣- ٢٤٤)

٣- (تفسير الرازى ج ٣- ٢٤٤)

٤- (الدر المنثور ج ٦- ٢٩٩)

من يحاول صرف هذه الآية عن علي وفاطمة عليهما السلام ويقول إنها مكية ولم يكن قد تزوج علي من فاطمة ولم يكن هناك الحسن والحسين ولكن الله تعالى يجعل للحق دائما دليلا يدل عليه فالآية قد ذكرت " وأسييرا " ليكون ذلك دليلا على أنها مدنية حيث لم يكن هناك أسرى في مكة المكرمة وأيضا فإننا إذا راجعنا ترتيب نزول سور القرآن فسنجد أن سورة الإنسان مدنية كما جاء ذلك في كتاب الإتيان في علوم القرآن <sup>(١)</sup> وأيضا في كتاب البرهان في علوم القرآن <sup>(٢)</sup>

**المثال الثالث:** قول الله تبارك وتعالى " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد " <sup>(٣)</sup> فقد روى السدى عن ابن عباس أنها نزلت في علي ابن أبي طالب حين هرب النبي صل الله عليه وسلم إلى الغار ونام على عليه السلام على فراش النبي صل الله عليه وسلم ولكننا نجد من يقول إنها نزلت في صهيب الرومى يقول ابن كثير في تفسيره: قال ابن عباس وأنس وسعيد بن المسيب وأبو عثمان النهدي وعكرمة وجماعة أنها نزلت في صهيب الرومى وذكر قول صهيب لما أردت الهجرة من مكة إلى النبي صل الله عليه وسلم قالت لى قريش يا صهيب قدمت إلينا ولا مال لك وتخرج أنت ومالك والله لا يكون ذلك أبدا فقلت لهم أرأيتم إن دفعت إليكم مالى تخلون عنى؟ قالوا نعم فدفعت إليهم مالى فخلوا عنى فخرجت حتى قدمت المدينة فبلغ ذلك النبي صل الله عليه وسلم فقال " ربح صهيب ربح صهيب " مرتين <sup>(٤)</sup> فلا شك أن ما قام به صهيب عمل عظيم وقد ربح وربح بيعة ولكن الآية لا تنطبق عليه " ومن الناس من يشري نفسه " حيث أن معنى يشري يبيع ومعنى الآية ومن الناس من يبيع نفسه ابتغاء مرضاة الله وصهيب باع ماله ليفتدى نفسه بينما الإمام علي عليه السلام باع نفسه بمبيته على فراش رسول الله صل الله عليه وسلم حيث كان معرضا للقتل فى أية لحظة فلا تنطبق الآية إلا عليه.

**المثال الرابع:** آية الأعراف " وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا

١ - الإتيان في علوم القرآن (ج ١ - ٧٤)

٢ - البرهان في علوم القرآن (ج ١ - ١٩٤)

٣ - البقرة ٢٠٧

٤ - (تفسير ابن كثير ج ١ - ٢٣٤)

بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون<sup>(١)</sup> الأعراف أى الأماكن المرتفعة فأصحاب الأعراف يقفون على أماكن مرتفعة يشرفون منها على أهل الجمع على أهل الجنة والنار فهم يرتفعون فوق أهل الجنة فضلا عن إرتفاعهم فوق أهل النار أفلا يدل ذلك على علو مكانتهم؟ ألا يعد ذلك تكريما وتفضيلا وتشريفا لهم؟ وهم رجال ليس فيهم نساء كما قال الله تعالى " وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى اليهم"<sup>(٢)</sup> ولم يقل الله تعالى عنهم وعلى الأعراف أناس أو قوم أو أمة أو جماعة أو أى لفظ يشمل الرجال والنساء أيضا هم يعرفون أهل الجمع أهل الجنة والنار أفلا يدل ذلك على علو مكانتهم ومنزلتهم؟ ثم نداؤهم لأهل الجنة أفلا يدل على أنهم يتكلمون بحرية وأمن وطمأنينة فى يوم الفرع الأكبر "لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا"<sup>(٣)</sup> فهم مأذون لهم فى الكلام فعلام يدل ذلك؟ وهم بيدأون أهل الجنة بالسلام "سلام عليكم" والأشرف والأفضل والأعظم هو الذى بيدأ بالسلام كما قال تعالى "وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم"<sup>(٤)</sup> أفلا يدل ذلك على أنهم أعلى مرتبة من أهل الجنة؟ إنهم يقولون لأهل الجنة "سلام عليكم" أى يبشرون أهل الجنة بالأمن والطمأنينة وهل من يعانى الخوف والفرع يبشر غيره بالأمن والطمأنينة خاصة فى يوم الفرع الأكبر؟ فهل يعرف هؤلاء خوفا أو فرعا فى ذلك اليوم؟ فما دلالة ذلك؟ ثم إنهم يقرعون المجرمين والمستكبرين من أهل النار "ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى

١ \_ الأعراف ٤٧-٤

٢ \_ (يوسف ١٠٩)

٣ \_ (النبا ٣٨)

٤ \_ (الأنعام

عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون" فأصحاب الأعراف كانوا ينصحون هؤلاء المجرمين والمستكبرين فى الدنيا ولكنهم انشغلوا بجمع الأموال واستكبروا عن الاستجابة لدعوتهم وأخيرا قول أصحاب الأعراف لأهل الجنة \_ على قول الكثير من المفسرين \_ " ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون " ألا يدل على أنهم أصحاب منزلة ومكانة عالية عند الله فمن هم أصحاب تلك المنزلة الذين يرتفعون فوق أهل الجنة والنار والذين يتكلمون بحرية ودون خوف أو فزع والذين يبشرون غيرهم بالأمن والطمأنينة والذين يقولون لأهل الجنة ادخلوا الجنة؟ يقول الإمام الباقر عليه السلام " هم آل محمد عليه السلام لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه . وروى أبو القاسم الحسكافى بإسناده إلى الأصعب بن نباته قال كنت جالسا عند على عليه السلام فأتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآية فقال ويحك يا ابن الكوا نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماها فأدخلناه الجنة ومن أبغضنا عرفناه بسيماها فأدخلناه النار "

هذا هو الرأى الأول فى أصحاب الأعراف والذى يعتبرهم آل محمد عليه السلام ولكن هناك من يقول عنهم أنهم قوم إستوت حسناتهم وسيئاتهم فمنعتهم حسناتهم من دخول النار ومنعتهم سيئاتهم من دخول الجنة <sup>(١)</sup> فأى القولين يتفق مع صفات أصحاب الأعراف التى بيئتها الآيات

**المثال الخامس:** قوله تعالى " وأنذر عشيرتك الأقربين " <sup>(٢)</sup>

فى هذه الآية يأمر الله تعالى نبيه صلوات الله وسلامته عليه أن ينذر عشيرته الأقربين وليس عشيرته القريبة فمن هى العشيرة الأقرب للرسول صلوات الله وسلامته عليه؟ أليس بنو عبد المطلب هم الأقرب عشيرة للرسول صلوات الله وسلامته عليه؟ وهل هناك من هو أقرب عشيرة للرسول صلوات الله وسلامته عليه منهم؟ ولذلك فإن الرسول صلوات الله وسلامته عليه قد استجاب لأمر ربه ودعا بنى عبد المطلب إلى دار عمه أبى طالب وأعد لهم طعاما وشرابا وبعد أن أكلوا وشربوا قال لهم رسول الله صلوات الله وسلامته عليه " أيكم يؤازرنى

١ \_ (راجع تفسير ابن كثير ج ٢ - ٢٠٨)

٢ \_ (الشعراء ٢١٤)

على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى من بعدى فأحجم القوم فقال على عليه السلام أنا يا نبى الله تكرر ذلك ثلاث مرات بعدها أخذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم برقبة على وقال " إن هذا أخى ووصيى وخليفتى من بعدى فاسمعوا له وأطيعوا " <sup>(١)</sup> ولكن القوم لما رغبوا فى صرف تلك الفضيلة والمنزلة عن على بن ابى طالب عليه السلام ضعفوا هذا الحديث وتلك الواقعة وقالوا إن فى رواته أبو مريم الأنصارى وقالوا عنه \_ كما هى عادتهم فى تضعيف الأحاديث \_ إنه شيعى كذاب <sup>(٢)</sup> فكانت جريمته أنه والى أهل البيت عليهم السلام وهو الذى قال عنه ابن حجر فى لسان الميزان: كان ذا اعتناء بالعلم والرجال وقال عنه شعبة: لم أر أحفظ منه وبعد أن ضعفوا هذا الحديث جاءوا بأحاديث ذكروا فيها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا قريشا فعم وخص فقال " يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار يا معشر بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا معشر بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار فإنى لا أملك لكم من الله شيئا إلا أن لكم رحما سأبلها ببلها " <sup>(٣)</sup> فهل كانت قريش هى العشيرة الأقرب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التى أمره الله تعالى أن يندرهما؟ وكم كان عمر السيدة الزهراء عليها السلام فى ذلك الوقت وهل كانت مكلفة آنذاك حتى يوجه لها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الخطاب؟ أم أن ذلك كان من أجل صرف الفضيلة والمنزلة عن على بن ابى طالب عليه السلام؟

فهل علمت عزيزى القارىء الآن خطة السلطة الاموية للقضاء على مكانة الإمام على وأهل بيته عليهم السلام ومحو فضائلهم؟ ثم كان هناك التشريد والاضطهاد والتقتيل ضد أهل البيت عليهم السلام فدمسوا السم للإمام الحسن عليه السلام ثم كانت الجريمة النكراء بقتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته فى كربلاء إنهم لم يكتفوا بقتل سيد شباب أهل الجنة

١- (راجع تاريخ الطبرى ج ٢- ٣١٩- ٣٢١- الكامل لابن الشيرازى ج ٢- ٦٢- ٦٣- السيرة الحلبية ١- ٣١١- مسند أحمد ١- ١١١- ١٥٩- تفسير الطبرى وفيه بتر آخر الحديث ١٩- ١٢١)

٢- (أنظر تفسير ابن كثير ج ٦- ٤٦)

٣- (البخارى ومسلم)

وإنما سبوا بنات رسول الله ﷺ فأى جريمة ارتكبتها هؤلاء؟ وهل كانوا فعلا يؤمنون برسول الله ﷺ؟ أم كانوا يصفون حسابهم معه ويثأرون وينتقمون منه؟ لقد سبوا أولئك العفيفات الطاهرات وطافوا بهن البلاد مهتكات حاسرات الرءوس ويسأل الناس سبائا من هؤلاء؟ إنهن سبايا آل محمد ﷺ.

إن الذين ارتكبوا تلك الجرائم النكراء هم الذين كانوا يحكمون باسم الإسلام فهل تنتظر منهم بعد أن قتلوا أهل البيت وشردوهم وسبوا نساءهم أن ينشروا فضائلهم؟ وهل تتورع مثل هذه السلطة بعد ارتكابها لتلك الجرائم عن القيام بأى شىء للقضاء على مكانة ومنزلة أهل البيت ﷺ ومحو آثارهم؟ فماذا نتوقع من مثل تلك السلطة التي ما تركت مقدسا من مقدسات الإسلام إلا وانتهكته؟

قد يقول البعض إن هذا افتراء وتحامل على السلطة الأموية وتشويه لصورتها فنقول لهؤلاء مهلا أليست هذه السلطة هي التي استباححت مدينة رسول الله ﷺ حيث قتلوا الرجال واغتصبوا النساء؟ يقول ابن كثير فى البداية والنهاية: ثم أباح مسلم بن عقبة الذى يقول عنه السلف مسرف بن عقبة \_ قبحه الله من شيخ سوء ما أجهله \_ المدينة ثلاثة أيام كما أمره يزيد لا جازاه الله خيرا (وهذا الدعاء من قول ابن كثير) وقتل خلقا من أشرفها وقرائنها وانتهب أموالا كثيرة منها

ووقع شر عظيم وفساد عريض على ما ذكره غير واحد <sup>(١)</sup> ويقول أيضا ووقعوا على النساء حتى قيل أنه حبلت ألف امرأة فى تلك الأيام من غير زوج قال المدائنى عن أبى قررة قال قال هشام بن حسان ولدت ألف امرأة من أهل المدينة من وقعة الحرة من غير زوج <sup>(٢)</sup> فهذا بعض ما فعلوه بالمدينة المنورة على الرغم من قول الرسول ﷺ " المدينة حرم من كذا إلى كذا لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث من أحدث حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " <sup>(٣)</sup> وقوله أيضا

١ \_ البداية والنهاية ج ٨ - ٢٢٠

٢ \_ (البداية والنهاية ج ٨ - ٢٢١)

٣ \_ (فتح البارج ٤ - ١٠١)

"من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء" (١)  
فهذه هى السلطة التى يدافع عنها الكثير وينشرون الكتب فى مناقب  
أمير المؤمنين يزيد بن معاوية (على زعمهم) ولم تكف تلك السلطة  
باستباحة مدينة رسول الله ﷺ بل رموا الكعبة بالمنجنيق وحرقوها  
بالنار وأخذوا يرتجزون ويقولون:

خطارة مثل الفنيق المذبذ نرمى بها أعواد هذا المسجد

يقول ابن الأثير تعليقا على ذلك وقيل إن الكعبة احترقت من نار  
كان يوقدها أصحاب عبد الله حول الكعبة وأقبلت شرارة هبت بها  
الريح فاحترقت ثياب الكعبة واحترق خشب البيت والأول أصح لأن  
البخارى قد ذكر أن ابن الزبير ترك الكعبة ليراها الناس محترقة  
يحرصهم على أهل الشام (٢).

فانظر عزيزى القارىء ماذا فعلت السلطة الأموية وماذا اقترفت من  
الجرائم وماذا انتهكت من الحرمات فهل كانت تلك السلطة تحيى  
سنة الإسلام أم سنة الجاهلية؟ إن الحرمين الشريفين لم يستباحا من  
قبل الكفار وإنما استبيحا من قبل من تسموا بالإسلام وحكموا زورا  
باسمه. إن الدنيا تقوم ولا تقعد إذا انتهك الكفار حرمة مسجد عادى  
من مساجد المسلمين فى أى بقعة من بقاع الأرض فماذا نقول عن الذين  
انتهكوا حرمة الحرمين الشريفين؟ وهل يليق بأحد من المسلمين أن  
يدافع عن أولئك المجرمين؟ لقد قتلوا أشراف المدينة وقراءها من أبناء  
المهاجرين والأنصار وانتهبوا أموالهم بل اغتصبوا نساء المدينة وبنات  
المهاجرين والأنصار حتى ولدت ألف امرأة من أهل المدينة من غير زوج  
فماذا نقول عن هؤلاء؟ ماذا قال المسلمون عن الصرب حينما اغتصبوا  
النساء فى البوسنة والهرسك؟ فماذا نقول عن الذين اغتصبوا النساء  
فى مدينة رسول الله ﷺ هل كانت تلك السلطة تدافع عن الإسلام أم  
كانت تعمل على هدمه؟ وهل كانت تلك السلطة تتمتع بالتقوى والورع

١ - مسلم بشرح النووى ج ٩ - ١٥٧

٢ - الكامل فى التاريخ ج ٣ - ٤٦٤

وتلتزم بأحكام الإسلام الذى تحكم زورا باسمه؟ وهل تتورع مثل تلك السلطة عن فعل أى شىء مهما كان للمحافظة على كراسيها؟ وهل تتورع عن وضع الأحاديث وتزوير الحقائق خدمة لأهدافها وحربا على خصومها خاصة أهل البيت عليهم السلام؟ فأى نوع من الأحاديث يمكن أن تسمح تلك السلطة بانتشاره بين الناس؟ لقد كانت السلطة الأموية تحيى سنن الجاهلية وتميت سنن الإسلام وانظر عزيزى القارىء ماذا قال يزيد لما وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه لقد تمثل بشعر ابن الزبيرى ليت أشياخى بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل<sup>(١)</sup> فهو ينتصر لأجداده الكفار الذين سقطوا قتلى فى بدر ويتشفى من الخزرج الذين يمثلون الإسلام أى أنه يتشفى من المسلمين فهل كانت السلطة تتصر للإسلام أم للجاهلية؟ وأيضا لما دخل مسلم بن عقبة المسمى مسرف المدينة دعا الناس إلى البيعة ليزيد على أنهم عبيد له يحكم فى دمائهم وأموالهم وأهليهم ماشاء فمن امتنع من ذلك قتله وطلب الأمان ليزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود ولمحمد بن أبى الجهم بن حذيفة ولمعقل بن سنان الأشجعى فأتى بهم بعد الواقعة بيوم فقال بايعوا على الشرط فقال القرشيان نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله فضرب أعناقهما فقال مروان سبحان الله أقتل رجلين من قريش أتيا بأمان؟ قطعن فى خاصرته بالقضيب فقال وأنت والله لو قلت بمقاتلتهما لقتلتك<sup>(٢)</sup>.

فانظر عزيزى القارىء كيف كانوا يميئون سنن الإسلام ويحيون سنن الجاهلية فهذه هى صورة السلطة التى كانت تحارب أهل البيت عليهم السلام وتضطهدهم وتحاول محو ذكرهم لأنهم يجسدون الإسلام الحقيقى الذى لا تريده السلطة والذى ترى فيه خطرا على عرشها. لقد مارست السلطة الأموية أشد أنواع الظلم والبطش والاضطهاد ضد أهل البيت عليهم السلام وكذلك ضد أتباعهم فكانوا يقتلون أتباع أهل البيت عليهم السلام ويهدمون دورهم ويمنعون عنهم العطاء ولا يقبلون شهادتهم وكم من حديث ضَعُفوه

١ - (البداية والنهاية ج ٨ - ٢٠٤)

٢ - الكامل لابن الأثير ج ٣ - ٤٦٠

أو قالوا عنه إنه موضوع لأن في رواته من يحب عليا وأهل بيته ويتشيع لهم وفي الوقت الحاضر فإننا ما زلنا نعانى من آثار سياسة التعتيم والإضطهاد ضد أهل البيت وأتباعهم فما زال الكثير من المسلمين يجهلون المكانة والمنزلة الحقيقية لأهل البيت عليهم السلام وما زالوا يجهلون الكثير عن علم الإمام علي والأئمة من ولده عليهم السلام. يقول الشيخ محمد أبو زهرة: لا بد أن علياً كان عنده علم كثير عن النبي صلى الله عليه وآله وأن الحكم الأموي ما كان حريصاً على أن ينقل علم علي وأقضيته وأحكامه كما نقل قضاء عمر وأحكام أبي بكر ولذلك يسوغ لنا أن نقول إن علم علي لم ينقل كله على أسنة رواية السنة وإذا كان ما نقل عنه ليس بالقليل فإنه ليس كله وآراؤه في الحكم لا بد أنها كانت تحارب من الأمويين في الشام <sup>(١)</sup> ويقول أيضاً وإنه يجب علينا أن نقرر هنا أن فقه علي وفتاويه وأقضيته لم ترد في كتب السنة بالقدر الذي يتفق مع مدة خلافته ولا مع المدة التي كان منصرفاً فيها إلى الدرس والإفتاء في مدة الراشدين قبله وقد كانت حياته كلها للفقه وعلم الدين وكان أكثر الصحابة إتصالاً برسول الله صلى الله عليه وآله فقد رافق الرسول صلى الله عليه وآله قبل أن يبعث الصلوة والسلام وإستمر معه إلى أن قبضه الله تعالى إليه لذا كان يجب أن يذكر له في كتب السنة أضعاف ما هو مذكور فيها ويعلل السبب في ذلك بقوله وإذا كان لنا أن نتعرف السبب الذي من أجله اختلفت عن جمهور المسلمين بعض مرويات علي وفقهه فإننا نقول إنه لا بد أن يكون للحكم الأموي أثر في اختلف كثير من آثار علي في القضاء والإفتاء لأنه ليس من المعقول أن يلعنوا علياً على المنابر وأن يتركوا العلماء يتحدثون بعلمه وينقلون فتاويه وأقواله للناس وخصوصاً ما كان يتصل منها بتأسيس الحكم الإسلامي ويخلص إلى نتيجة أين يوجد علم علي بقوله وبذلك ننتهي إلى أن البيت العلوي فيه علم الرواية الكاملة عن علي رضي الله عنه روي عنه ما روى الرسول كاملاً أو قريباً من الكمال ورووا عنه فتاويه كاملة وفقهه كاملاً أو قريباً من الكمال وإستكنوا بهذا العلم المشرق في كف من البيت الكريم <sup>(٢)</sup>.

١ - (الإمام جعفر الصادق للشيخ محمد أبو زهرة - ص ٧٣)

٢ - المصدر السابق ص ١٢٦ - ١٢٧

إذن علم الإمام على والأئمة من أهل البيت عليهم السلام مغيب معظمه عن كتب السنة ولا تجده إلا في مرويات أهل البيت عليهم السلام وبالتالي أصبح الكثير من المسلمين لا يعرفون أن لأهل البيت عليهم السلام فقها خاصا بهم يعبر عنه بفقهِ الإمام جعفر الصادق عليه السلام فهم لا يعرفون إلا فقهِ الأئمة الأربعة فقط أبى حنيفة ومالك والشافعي وأحمد كما لا يعرف معظم المسلمين أن لأهل البيت عليهم السلام كتب أحاديث وتفسير خاصة بهم غير التي يتداولها معظم المسلمين وأصبح معظم المسلمين لا يعرفون أن لأهل البيت عليهم السلام طريقا خاصا بهم يجسد الإسلام الحقيقي كاملا في العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات وفي كافة الأمور. إننا نجد في وقتنا الحاضر أن الأدلة التي تدعو إلى الالتزام والتمسك بطريق أهل البيت عليهم السلام يعتم عليها ولا تذكر أو تذكر وتأول وتؤيلا يخرجها عما يراد منها. ومما يدل على أننا مازلنا نعيش في ظل التعتيم في وقتنا الحاضر إنك تجد حديث كتاب الله وعترتي أو حديث الثقلين لا يكاد يُعرف بين المسلمين وهو الحديث الصحيح والمتواتر عند الكثيرين بينما حديث كتاب الله وسنتي والذي فيه ضعف هو المشهور بين المسلمين ويكاد يحفظه الجميع إننا نجد البخاري قد وضع عنوانا في صحيحه "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة" ولكنه لم يورد تحته هذا الحديث مما يبين عدم صحته ليس فقط لأن البخاري لم يروه حيث أنه جمع كتابه من الصحيح وليس كل الصحيح ولكن لأن البخاري كان في حاجة إليه ليضعه تحت ذلك العنوان فلو صح عنده لرواه في كتابه ويقول المحدث الحسن بن علي السقاف الشافعي عن هذا الحديث "وأما لفظ وسنتي فلا أشك بأنه موضوع لضعف سنده ووهائه ولعوامل أموية أثرت في ذلك وإليك إسناده ومتمته روى الحاكم في المستدرک ج ١\_ ٩٣ الحديث بإسناده عن طريق ابن أبي أويس عن أبيه عن ثور بن زيد الديلي عن عكرمة عن ابن عباس وفيه "يا أيها الناس إنى قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه" وأقول في سنده ابن أبي أويس وأبوه قال الحافظ المزى في تهذيب الكمال ٣\_ ١٢٧ في ترجمة الابن\_ ابن أبي أويس \_ وأنقل قول من جرحه

قال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين أبو أويس وابنه ضعيفان عن يحيى بن معين أيضا ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث وعن يحيى أيضا - مخلط يكذب ليس بشيء وقال أبو حاتم محله الصدق وكان مغفلا وقال النسائي ضعيف وقال النسائي - فى موضع آخر - ليس بثقة وقال أبو القاسم اللالكائي بالغ النسائي فى الكلام عليه إلى أن يؤدى إلى تركه وقال أبو أحمد بن عدى وابن أبي أويس هذا روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليها. قلت قال الحافظ ابن حجر فى مقدمة فتح البارى ص ٣٩١ دار المعرفة عن ابن أويس هذا: وعلى هذا لا يحتج بشيء من حديثه غير ما فى الصحيح من أجل ما قدح فيه النسائي وغيره قال الحافظ السيد أحمد بن الصديق فى فتح الملك العلى ص ١٥ وقال سلمة بن شبيب سمعت اسماعيل بن أبي أويس يقول ربما كنت أضع لأهل المدينة إذا اختلفوا فى شيء فيما بينهم . فالرجل متهم بالوضع وقد رماه ابن معين بالكذب وحديثه الذى فيه لفظ "وسنتى" ليس فى واحد من الصحيحين. واما أبوه فقال أبو حاتم الرازى كما فى كتاب ابنه الجرح والتعديل (ج ٥- ٩٢) يكتب حديثه ولا يُحتج به وليس بالقوى "ونقل فى المصدر نفسه ابن أبي حاتم عن ابن معين أنه قال فيه " ليس بثقة "

قلت: وسند فيه مثل هذين اللذين قدمنا الكلام عليهما لا يصح - حتى يلج الجمل فى سم الخياط - لاسيما وما جاء به مخالف للثابت فى الصحيح فتأمل جيدا هداك الله تعالى.

وقد اعترف الحاكم بضعف الحديث فلذلك لم يصححه فى المستدرک وإنما جلب له شاهد لكنه رواه ساقط الإسناد فازداد الحديث ضعفا إلى ضعفه وتحققنا أن ابن أبي أويس وأباه قد سرقوا واحد منهما حديث ذلك الواهى الذى سنذكره ورواه من عند نفسه وقد نص ابن معين وهو من هو على أنهما كانا يسرقان الحديث فروى الحاكم (١- ٩٣) ذلك حيث قال وجدت له شاهداً من حديث أبي هريرة ثم روى بسنده عن صالح بن موسى الطلحى عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً " إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا

بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض "

قلت هذا موضوع أيضا واقتصر الكلام هنا على رجل واحد فى السند وهو صالح بن موسى الطلحى وإليك كلام أئمة الحديث من كبار الحفاظ الذين طعنوا فيه من تهذيب الكمال (١٣-٩٦)

قال يحيى بن معين: ليس بشيء وقال أبو حاتم الرازى ضعيف الحديث منكر الحديث جدا كثير المناكير عن الثقات وقال النسائى لا يكتب حديثه وقال فى موضع آخر متروك الحديث وفى تهذيب التهذيب (٤-٢٥٥) للحافظ ابن حجر: قال ابن حبان: كان يروى عن الثقات مالا يشبه حديث الأثبات حتى يشهد المستمع لها أنها معمولة أو مقلوبة لا يجوز الإحتجاج به. وقال أبو نعيم: متروك الحديث يروى المناكير

قلت: وقد حكم الحافظ عليه فى التقريب (ترجمة ٢٨٩١) بأنه متروك والذهبى فى الكاشف (٢٤١٢) بأنه "واه" وأورد الذهبى فى الميزان (٢-٣٠٢) حديثه هذا فى ترجمته على أنه من منكراته. وقد ذكر مالك هذا الحديث فى الموطأ (٨٩٩ برقم ٣) بلا سند ولا قيمة لذلك بعد أن بينا وهاء إسناده وقد ذكر الحافظ ابن عبد البر فى التمهيد (٢٤-٣٢١) سندا ثالثا لهذا الحديث الواهى الموضوع فقال: "وحدثنا على بن زيد الفرائضى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الحينى عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده " به قلت: تقتصر على علة واحدة فيه وهى أن كثير بن عبد الله هذا الذى فى إسناده قال عنه الإمام الشافعى رحمه الله تعالى: أحد أركان الكذب وقال عنه أبو داود: كان أحد الكذابين وقال ابن حبان روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها فى الكتب ولا الرواية عنه إلا من جهة التعجب " قال النسائى والدارقطنى: متروك الحديث وقال الإمام أحمد: منكر الحديث ليس بشيء وقال يحيى بن معين: ليس بشيء

قلت: وقد أخطأ الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى فى التقريب عندما اقتصر على قوله فيه: ضعيف ثم قال "وقد أفرط من رماه بالكذب" قلت كلا لم يفرط بل هو واقع حاله كما ترى من كلام الأئمة فيه لا سيما

وقد قال عنه الذهبي في الكاشف "واه" وهو كذلك وحديثه موضوع فلا يصلح للمتابعة ولا للشواهد بل يضرب عليه والله الموفق. فتبين بوضوح أن حديث "كتاب الله وعترتي" هو الصحيح الثابت في صحيح مسلم وأن لفظ "كتاب الله وسنتي" باطل من جهة السند غير صحيح فعلى خطباء المساجد والوعاظ والأئمة أن يتركوا اللفظ الذي لم يرد عن رسول الله ﷺ وأن يذكروا للناس اللفظ الصحيح الثابت عنه عليه الصلاة والسلام في صحيح مسلم "كتاب الله وأهل بيتي" أو "وعترتي" (١)

وأذكر ذات مرة أنى كنت أتحدث مع أحد الزملاء من الأطباء المعروف عنه التزامه الديني وثقافته الإسلامية خاصة وأنه خريج الأزهر الشريف فذكرت له حديث كتاب الله وعترتي فعندما سمعه انفجر في الضحك بطريقة هستيرية ولم يتمالك نفسه وجعل يردد كتاب الله وإيه؟!!!!!!

وأيضاً فمن المضحكات المبكيات أننى كنت أقرأ في كتاب أسباب النزول للواحدى النيسابورى دراسة وتحقيق الدكتور السيد الجميلى طبعة دار الريان للتراث عند سبب نزول قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (٢) فذكر قول أبى سعيد الخدرى أنها نزلت يوم غدیر خم فى على بن أبى طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ولكنى فوجئت بالمحقق يذكر فى الهامش معنى غدیر خم فكتب یرخم: یرق (٣) أى أنه لم يعلم أن غدیر خم إسم مكان لحادثة نبوية مشهورة شهدها أكثر من مائة ألف من الصحابة واعتقد المحقق أنها فعل فقرأها غد یرخم ووضع لها معنى فى الهامش فاذا كان هذا هو حال المحققين وأهل العلم والثقافة فكيف بالعوام من المسلمين؟ إن هذا مثال صارخ لحالة التعقيم التى ما زلنا نعيشها ونعانى من آثارها. ألا يحتاج الأمر الى جهد كبير لإزالة آثار تلك الحملة القاسية والشديدة من التعقيم التى تعرض لها أهل البيت ﷺ؟ أما آن للمخلصين أن يقوموا بدورهم من أجل كشف الحقيقة حتى لا يعيش

١ - (صفة صلاة النبي ﷺ للسقاف ص ٢٨٩-٢٩٤)

٢ - (المائدة ٦٧)

٣ - (كما يتبين فى الصورة الملحقة)

الكثير من المسلمين فى الوهم والخداع؟

وتأكيدا لحالة التعظيم التى نحيها فسوف أسالك عزيزى القارىء كيف هاجر الإمام على عليه السلام من مكة الى المدينة؟ لا شك أنك سمعت الكثير من الأحاديث التى تتحدث عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهجرة أصحابه فهل سمعت مرة كيف هاجر الإمام على؟ أم أنه بقى فى مكة ولم يهاجر؟ فهذا أيضا نتيجة سياسة التعظيم التى ما زلنا نعيش آثارها حتى الوقت الراهن وما زال أتباع أهل البيت عليهم السلام إلى الآن يضطهدون ويظلمون ويطاردون وتشوه صورتهم فيقال عنهم إنهم أهل كفر وضلال وإنهم أكثر الأمم ضلالا وكفرا وأنهم أشد خطرا على الإسلام من اليهود والنصارى ولا يؤمنون بالرسول صلى الله عليه وسلم ويعتقدون أن جبريل عليه السلام قد أخطأ ونزل بالوحى على محمد بدلا أن ينزل على علي وأن عندهم قرآنا آخر غير الذى بين يدي المسلمين وأنهم يكفرون الصحابة و.... و.... (١) إلى غير ذلك من الافتراءات والأكاذيب التى يريدون بها تشويه صورة طريق أهل البيت عليهم السلام وصد الناس عنه لأن المسلمين لو علموا حقيقة طريق أهل البيت لاتبعوه وتركوا غيره إنهم لم يكتفوا بنشر تلك الافتراءات والأكاذيب والشائعات بل هناك من الجماعات السلفية الوهابية من يدعو إلى مقاطعة أتباع أهل البيت عليهم السلام مقاطعة كاملة إقتصادية واجتماعية كتلك التى كان يقوم بها كفار قريش ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وكان رئيس إحدى هذه الجماعات يدعو أتباعه فى خطبه ودروسه إلى عدم إلقاء السلام على أتباع أهل البيت عليهم السلام أو رده عليهم وأذكر أننى قابلته ذات يوم فألقيت عليه السلام فكان رده بلفظ أهلا وسهلا فهل هذا هو التمسك بالكتاب والسنة؟ والله تعالى يقول " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها " (٢) والرسول صلى الله عليه وسلم كان يرد على اليهود بقوله وعليكم حينما كانوا يلقون عليه

١ - راجع ما تنشره مجلة التوحيد التى تصدرها جماعة أنصار السنة فى مصر وغيرها من الكتب التى تهاجم أتباع أهل البيت ب

السلام المحرف بقولهم السام عليك بل إن هناك من تلك الجماعات من يذهب أبعد من ذلك فيستبيحون دماء أتباع أهل البيت عليهم السلام ويفجرون مقدساتهم وأماكن عبادتهم فلماذا كل هذا الظلم والعدوان؟ ولماذا كل هذا الافتراء؟ ولماذا كل هذا التعصب؟ إن أول من يدفع ثمن التعصب هو المتعصب نفسه حيث أن التعصب يعمى الإنسان ويصده عن معرفة الحق بل يدعو إلى محاربته. ألا نحتاج إلى نبذ العصبية البغيضة ونتحلى بالتجرد والصدق والحيادية والعدل والإنصاف ونبحث عن الحق حيث كان فإن الحكمة ضالة المؤمن؟ ألا نحتاج إلى أن يحاور بعضنا بعضاً؟ وألا يتحول خلاف الرأي إلى خصام واختلاف وقطيعة وعداوة؟ ألا نحتاج إلى نبذ الظلم والعدوان والافتراء ومحاولة مصادرة الآخر؟ إن القرآن يوجه الدعوة إلى أهل الكتاب للالتقاء مع المؤمنين حول القواسم المشتركة أفلا نلتقى جميعاً تحت مظلة الإسلام حول القواسم المشتركة وهي كثيرة أكثر بكثير مما نختلف فيه؟

أعود وأقول ما هي الجريمة التي ارتكبتها أتباع أهل البيت عليهم السلام واستحقوا بها كل ذلك الظلم والعدوان والاضطهاد والتشويه؟  
لأنهم استجابوا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتمسكوا بالكتاب والعترة؟  
أم لأنهم يوالون أهل البيت عليهم السلام ويتبرعون من أعدائهم؟ وهل الدين إلا الولاء والبراء؟

أم لأنهم يعملون بالنصوص ويرفضون الاجتهاد في مقابل النص؟  
أم لأنهم يعملون على كشف الحقيقة مهما كانت قاسية وإن اصطدمت بما توارثه أكثر الناس؟  
أم لأنهم يحاولون اتباع ما أنزل الله وليس ما ألفوا عليه الآباء والأجداد؟

أم لأنهم ينزلون الناس منازلهم الحقيقية بعيداً عن التزوير والترفيف والخداع؟  
أم لأنهم يستعملون عقولهم ولا يقبلون إلا الصحيح الذي يوافق

كتاب الله تعالى ويوافق العقل الذى أكرم الله به الإنسان وميزه به  
عن سائر المخلوقات؟

إن أتباع أهل البيت عليهم السلام يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول  
الله ويقىمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت  
أليست هذه أركان الاسلام؟

وهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر  
خيره وشره أليست هذه أركان الإيمان؟

وهم لا يستحلون ما حرم الله ولا يحرمون ما أحل الله ولا ينكرون  
معلوما من الدين بالضرورة فلماذا إذن هذا التكفير والتضليل ضدهم  
ولماذا كل هذا الظلم والعدوان؟

سنجد من المتعصبين من يقول إنهم يقولون ذلك تقية. فبعيدا عن  
مناقشة موضوع التقية فليس مجاله هنا فإننا نقول إن المسلمين أمروا  
أن يجروا الأحكام على الظاهر أما الباطن فلا يعلمه إلا الله عز وجل  
فحتى الملائكة الذين يسجلون أعمال العباد يسجلونها على ظاهرها  
ولا يعلمون نية أصحابها والتي لا يعلمها إلا الله تعالى وأيضا فإن الرسول  
كان يقبل من المنافقين ظاهرهم رغم أنه كان يعلم تماما أنهم  
يبتغون الكفر ولقد عصم هؤلاء المنافقون دماءهم وأموالهم وأعراضهم  
بإعلانهم كلمة الإسلام فلماذا لا نقبل من المسلمين ظاهرهم وما  
يعلمونه ونترك باطنهم وسرائرهم إلى الله تعالى؟ لماذا لا نقتدى برسول  
الله صلوات الله عليه وآله ونتمسك بسنته؟ وحينما قتل أسامة بن زيد رجلا بعد أن قال  
لا إله إلا الله وذكر ذلك لرسول الله صلوات الله عليه وآله استنكر الرسول صلوات الله عليه وآله ذلك  
الفضل وقال له "أقال لا إله إلا الله وقتلته؟ فقال أسامة للرسول يا رسول  
الله إنما قالها خوفا من السلاح فقال له صلوات الله عليه وآله "أفلا شققت عن قلبه حتى  
تعلم أقالها أم لا؟" <sup>(١)</sup> فنقول لهؤلاء الغلاة أفلا شققت عن الصدور؟ أم  
تريدون أن تجعلوا من أنفسكم آلهة وتشاركوا الله تعالى فى علمه؟

١ - (صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ - ١٠١)

## الخاتمة

إن طريق أهل البيت عليهم السلام هو الطريق الذي يجسد الإسلام الحقيقي وهو الطريق الذي أوصى به الرسول صلّى الله عليه وآله الأمة ولقد تعرّض هذا الطريق إلى أشد أنواع المحن والشدائد والابتلاءات والتي لو تعرض لها غيره من الطرق لفضى عليه واندثر وأصبح لا أثر له ولكن لأن هذا الطريق هو طريق الحق فإنه صمد وقاوم وتماسك ويزداد قوة ورسوخا على مر الأيام ونحن إذا ألقينا نظرة إلى الساحة الإسلامية الآن لوجدنا أن الخط البياني لطريق أهل البيت عليهم السلام في تصاعد مستمر وفي كل يوم يكسب المزيد من الأنصار على الرغم من الحرب الشرسة التي تشن عليه وفي الوقت الذي يشهد غيره من الطرق حالة من التردى والضعف والتناقض والانشقاق ولذلك أقول لأولئك الذين يسخرون كل إمكانياتهم لحربه ومحاوله القضاء عليه معتقدين أنهم بذلك يجاهدون في سبيل الله ويتقربون إليه أقول لهؤلاء عليكم أن تعيدوا حساباتكم بعيدا عن العصبية البغيضة ولتعلموا أن أحدا لن يستطيع القضاء على هذا الطريق لأمر بديهى إنه التجسيد الحقيقى للإسلام الذى تكفل الله بنصره " يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون " <sup>(١)</sup> إنه الطريق الذى سينتصر الإسلام تحت رايته وتحت لواء إمام أهل البيت الإمام المهدي عليه السلام وعجل الله فرجه الشريف والذى سيملاً الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

تم بحمد الله وتوفيقه